المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048

الصفحـات : 35 المسلسل : 141

غير واضحة تصوير

استعادة الحقّ التاريخي

عندما نستعرض الأحداث، بمثل هذه المناسبة التاريخية، اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية نجد من المناسب أن ندخل لهذا الموضوع، بما أورده أبو عبدالرحمن بن عقيل، في مجلته الدرعية، العدد السادس والعشرون، لشهر جمادى الآخرة، ١٤٢٥هـ حيث قال: ولا ريب أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حقّق أعظم وحدة وطنية في البلاد العربية، تحقّق بها مفهوم الدولة الواحدة، لقد قيل عن الأحداث السعيدة، التي ابتدأت عام ١٣١٩هـ إن عبدالعزيز استعاد حقّه التاريخي.

فهذا الحق التاريخي، المنسوب إلى فَرْد هو: (عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمهما الله) ينبغي تتبع جذوره التاريخية: لنعرف حقيقته: أهو حق فرد.. أم حقّ أمة ضائعة)؟ (ص٣).

وما ذلك إلا أن القائد الباني عبدالعزيز، رجل حقّق - بفضل الله معجزة كبيرة - فقد وهبه الله صفات أعانته على تحمّل المشاق، مع الحكمة في مصايرة الأمر، حيث لا يزال أولاده الذين تقلدوا زمام الأمور ينتهجون دربه، ويترسمون خطاه.

وما يعبّر عنه المواطنون، وأهل الخبرة، بمناسبة مرور هذا اليوم، الذي مرّ عليه ٧٤ عاماً، فهو ليس بعيد، لأن الله عوّض أمة الإسلام، حتى لا تفقد الأمم الأخرى، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عوضكم عن أعياد الأمم، بعيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى)، لكنه مناسبة أثيرة على النفوس، تستوجب الشكر والدعاء لله سبحانه، بأن يديم على البلاد: دينها: تطبيقاً وعملاً، وأمنها الذي تستقيم معه الأمور، ويبرز به عرفان الفضل لذوي الفضل، فقد جمع الله به قلوباً متنافرة، ولمّ به شعثاً متبايناً، وأزال الله بإعماله ومتابعاته: عقبات وعثرات مستعصية.. ثم انهض الله بإخلاصه وصدقه، شعباً تحيط به مشكلات عديدة، في مقدمتها الفقر والجهل، وضعف الوازع الإيماني، والاستهانة بكثير من الأمور الشرعية، فتبدّلت الحال وتطوّرت العقول، وزالت الموارد، وكل ذي نعمة محسود.

ألم يقل سبحانه في امتنانه على أمة محمد، بفضل ما حقّق الله لهم من ألفة ومحبة، لمّا تمسكوا بدعوة نبيهم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران ١٠).

لقد كانت مسيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الذي خرج به الشعب، وهم القاعدة الأساسية، وابتهجوا بوصوله الرياض صبيحة ٥ شوال عام ١٣١٩هـ فساندوه للتغلب على الخصوم، حتى يستعيد الحقّ التاريخي، بجذوره التي بدأت منذ عام ١١٥٧هـ بمعاهدة الله بين الإمامين محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب، على إقامة دولة إسلامية، لحمتها وسداها: كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهجها إقامة شرع الله، وتنفيذ حدوده سبحانه.. وتجديد ما اندثر من تعاليم هذا الدين، أمراً بالتطبيق والعمل، ونهياً بالابتعاد والتوعية، ولما قامت هيئة الأمم، قدّم بكل اعتزاز نسخة من القرآن الكريم بأنه دستور البلاد.

ومن ذلك اليوم فإن مسيرة عبدالعزيز - رحمه الله - ذات شقين: الأول: دور التوحيد لأطراف البلاد التي عصفت بها الفتن، ودسّ الأعداء أنوفهم، حسداً وكيداً، وهذا هو الدور الأشدّ في العمل، والأمكن في الثبات، بعدما التأم ما كان متفرقاً، ولأن من القلوب ما كان قاسياً. (١٣١٩ - ١٣٥١هـ).

والثاني: دور البناء، والسير الحثيث للحاق بركب الأمم، التي دخلت ميادين العلم والحضارة المتنوعة.. فقد جاء رحمه الله إلى بلاد تحتاج إلى جهود وأعمال، حيث توحدت البلاد بمسمى جديد، جمع الله به الشتات، وأزال الله به الفرقة والشحناء، فصدر نظام التوحيد بموادّه الثماني بتاريخ ١٧-٥-١٣٥١هـ فأصبح بموجب المادة الأولى اسم الدولة: (المملكة العربية السعودية)، ثم تبع ذلك نظام ولاية العهد، ووصيته لابن سعود - رحمهما الله - شملت المادة الأولى: بأن يكون دينه: إعلاء كلمة التوحيد، ونصر دين الله، وختم الوصية بوصيته: بإعلماء المسلمين خيراً، وتوقيرهم وسجالستهم وأخذ نصيحتهم، والحرص على تعليم الناس العلم، لأنهم ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم، ومعرفة هذه العقيدة.

ولعل من المناسب المسيرة مع أحد المؤرخين، الذي عاصر أولويات البناء، في هذه الدولة الفتية، التي أعملها من تولّى أمرها، فجاء الله بعبدالعزيز المخلص والحريص على البدء في كل أموره، من لا شيء، ليضع الأسس، ويحث الخطى لمواكبة المسيرة، التي حرص المؤرخ مقبل الذكير (١٢٩٩ - ١٣٦٣هـ)، على الإشارة، إلى نماذج من الأولويات، وليست في المملكة الفتية، ولكن في البلاد كلها، التي جاءها الملك عبدالعزيز وهي بكر في كل شيء.. فاهتم بالبنية الأساسية في كل مجال.

وسوف نورد باختصار بعضاً مما جاء في تاريخ مقبل الذكير، الذي لا يزال مخطوطاً، ومن ذلك الأوّليّات التالية:

١- اعتبر يوم الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ بداية الصحافة، لصدور أول عدد من جريدة أم القرى الرسمية، ورئيس تحريرها يوسف ياسين، وقد درس بالأزهر بمصر.

٢- وحدد يوم ١٢ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ لإصدار أول بيان حكومي يطبع في مطبعة جريدة القبلة بعد دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة.

٣- وحّد الملك عبدالعزيز الإمامة في الحرم، وجعل المصلين يؤدون الفريضة خلف إمام واحد بالتناوب عام ١٣٤٤هـ بين الأئمة الأربعة.

٤- أول مرة يبلّط المسعى، ووضع حجر

الأساس نائب الملك في الحجاز الأمير فيصل، يوم السبت ٢٠ جمادى الثانية عام ١٣٤٥هـ.

٥- أول رحلة قام بها الملك عبدالعزيز بالسيارات كانت بين جدة والمدينة يوم الثلاثاء ٢٧-٤-١٣٤٥هـ واستغرقت ستة أيام.

٦- وغادر المدينة بالسيارات، التي أرسل من يعبد لها الطريق بعد صلاة الجمعة ٣ رجب ١٣٤٥هـ، ووصل الرياض الخميس ٩ رجب ١٣٤٥هـ.

٧- ذكر أن الجنود والضباط الذين استعملهم الشريف في حرب جدة مرتزقة، وليسوا من الجزيرة، فالطيارون روس، وقد تخلوا عنه عندما تأخرت مرتباتهم.

٨- قال: في عام ١٣٥١هـ ربطت المملكة بخطوط مواصلات، وذكر أسماء المراكز اللاسلكية.

٩- حدد يوم الخميس ٢٣ محرم عام ١٣٥٢هـ لأول مكالمة تليفونية بين مكة والرياض.

١٠- في شهر صفر عام ١٣٥٢هـ وقعت اتفاقية استخراج البترول، وقّعها عن المملكة وزير المالية، وعن شركة ستاندر أويل كاليفورنيا المستر هاملتون، ومدة ستين عاماً، وتحتوي على ٣٣ مادة، وصادق الملك عليها في ربيع الأول عام ١٣٥٢هـ.

١١- كسا الملك عبدالعزيز الكعبة لأول مرّة، بعد أن منع بعضها من مصر عام ١٣٤٥هـ بالغلاف الأسود، المصنوع في الأحساء.

١٢- أسس الملك عبدالعزيز معملاً في الحجاز لكس، للكعبة عام ١٣٤٦هـ فتربت عليه الأيدي الوطنية، واتقنوا الصناعة.

١٣- في ٥ ربيع الثاني عام ١٣٥٢هـ عقدت صداقة وحسن جوار مع إمارة شرق الأردن، وتحتوي على ١٤ مادة، وفي رجب عام ١٣٥٢هـ صادقها الملك.

١٤- وحُدّت المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية بعد أن رفع أغلب من المواطنين في اجتماعهم بالطائف في ١٢ جمادى الأولى، عام ١٣٥٢هـ قراراً إلى الملك عبدالعزيز بتبديل اسم الدولة من المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى المملكة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048
الصفحـات : 35 المسلسل : 141

العربية السعودية فوافق عليه الملك.

العناية بالطيران:

ذكر خير الدين الزركلي في تاريخه: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: أن الملك - رحمه الله - رأى في الطيران تقصيراً للمسافات، وتقريباً للبلاد بعضها من بعض، وتحجيلاً للبرد، وإرهاباً وقوّة.

- فأرسل بعثة سعودية إلى إيطاليا عام ١٣٥٤هـ مؤلفة من عشرة شبّان لتعلّم الطيران، فتعلموا وتخرجوا وعادوا.

- وكانت حكومة الملك عبدالعزيز، قد اشترت سنة ١٣٤٨هـ أربع طائرات من ذوات المحرّك الواحد فعملوا عليها.

- ثم أُرسل هؤلاء الطيارون إلى مصر، لتقويتهم بزيادة التمرين، فعادوا عند نشوب الحرب العالمية الثانية.

- زيدت الطائرات قبل الحرب أربعاً أخرى، منها ثلاث للتدريب، ثم زيدت ثلاثاً من ذوات المحركات الثلاثة.

- ثم زيدت بطائرة فرنسية صغيرة سريعة، حديثة الصنع، فطائرة أمريكية بلغ بها العدد ١٣ طائرة في مدة وجيزة، وأنشئت إدارة خاصة للطيران الحقت بوزارة الدفاع، وسميت: إدارة طائرات الخطوط السعودية.

- وقويت عناية الملك عبدالعزيز بالطيران، في أواخر الحرب، وبعد انتهائها، فاوعز بشراء خمس طائرات أمريكية من طراز داكوتا، ثم أضيف إليها ستّ من نفس الطراز، فثلاث أخرى، ثم خمس من طراز برستول.

- وجّه وزارة الدفاع بإنشاء مدرسة للطيران بالطائف، وقد أرسل فوجاً من متخرجيها لإنجلترا فأكملوا دراستهم فيها، وكان أول ما أنشئ في عهده رحمه الله مطار جدة ثم الرياض وتلتّه المطارات العديدة.

- وقال: ربما يسرّك أن تعلم أن جلالة الملك ركب الطائرة من عفيف - بئر على الطريق - إلى مطار الحوية بالطائف، وكان مسروراً من ذلك، وتاريخ ذلك ٢٥ شوال ١٣٦٤هـ (٣: ٧٦٥- ٧٥٩).

وهكذا يدرك القارئ، بُعْد نظر الملك عبدالعزيز، ومحبتّه في تطوير البلاد، ومسابقة الزّمن في كل ميدان حسن يودّ لبلاده أن تسلكه، مثلما كان يتمثّل بهذا البيت، حسبما قال عنه الريحاني في تاريخه:

نبني كما كانت أوائلنا
تبني وتعمل (فوق) ما عملوا